العلوم الضرورية للمفسر

توطئة:

وكان الصحابة الكرام يحضّون على فهم القرآن الكريم وتفسيره والعمل به.

قال عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-:(كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتّى يعرف معانيهن ويعمل بهنّ).ويقول– أيضا-:(والذي لا إله إلّا هو ما نزلت آية من كتاب الله إلّا وأنا أعلم فيم نزلت، وما نزلت سورة من كتاب الله الا وأنا أعلم أين نزلت).

وقال أبوبكر الصديق –رضي الله عنه-: (أيّ أرض تقلني وأيّ سمآء تظلني إذا قلت في القرآن بما لا أعلم).

ويقول ابن عباس-رضي الله عنه-:(من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النّار)

وقال سعيد بن جبير_رضي الله عنه-:(من قرأ القرآن ثمّ لم يفسره كان كالأعمى).

١-العلم بالقرآن الكريم :على من أراد تفسير القران الكريم أن يكون عالمأ به يكثُر من تلاوته كل يوم جزءا منه على الأقل ويتقن أحكام ترتيله، ويعرف موضوعاتِ كلِّ سورة منه، ويستحضر فى ذهنه المواضيع المتفرقة فى القرآن عن الموضوع الواحد.

٢-العلم بالسنّة: السنة مرتبطة بالقرآن إرتباطا وثيقاً ولابد لكلّ مفسر من أن يكون عالما بالسنة النبوية، وأن يطلع على كتاب فى علم مصطلح الحديث، وعلى كتاب فى أصول تخريج الحديث، وان يطلع على أمهات كتب الحديث من الصححاح والسنن قال تعالى {وَأَنْزَلْنا إِلَيكَ الذكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ}وهذه الآية تركز على أهمية السنّة لبيان القران الكريم.

- **٣-العلم بالسيرة وحياة الصحابة**: السيرة النبوية تفسير عملى من الرّسول -صلى الله عليه وسلم- للقران الكريم، لانّ الرسول كان خُلُقُه القران، وكانت حياة الصحابة حركةً عمليةً منهم بالقرآن فلابد للمفسر بالقران من أن يكون عالماً بالسيرة وحياة الصحابة ومن الكتب المناسبة فى السيرة (سيرة ابن هشام) و(حياة الصحابة) لمحمّد الكاندهلوي.
- **٤-العلم بتاريخ القرآن وعلومه:** وأن يعلم المفسر الموضوعات والمباحث والمسائل المتعلقة بتاريخ القرآن من حيث نزول جبريل -عليه السلام- وصور الوحى والمكي والمدني وأسباب النزول..... والخ، ومن أجود الكتب فى ذلك (البرهان في علوم القرآن) للزركشى، و(الإتقان) للسيوطي.
- **٥- العلم بقواعد تفسير القرآن** : على المفسر أن يكون عالما بأصول فهم القرآن وقواعد تدبّره وتفسيره، لانه من لم يتدبر في فهمه وأصوله أخطأ في نظره له، ومن أجود الكتب التى تحدثت عن القواعد تدبر القران وتفسيره، (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّوجلّ) لعبد الرّحمن حبنكة الميدانى ، و(القواعد الحسان في تفسير القرآن) لعبدالرحمن بن ناصر بن سعدي.
- **٦-العلم بالنحو والصرف**: إنّ العلم بالنحو والصرف يقود المفسر الى حسن فهم الجملة القرانية، من حيث بناءُ كلماتها الصرفى ومن حيث الاعرابُ، ومن الكتب المناسبة فى ذلك (المغنى اللبيب) لابن هشام الانصارى، و(النحو الوافى) لعباس حسن ، و(الجدول فى اعراب القرآن) لمحمود صافى.

- **٧- العلم بالبلاغة العربية:** معلوم أن البلاغة العربية فى اصطلاح البلاغيين ثلاثة، المعاني والبيان والبديع وعلى المفسر ان يكون مطلعاً على هذه العلوم البلاغية الثلاثة عارفاً بمباحثها وموضوعاتها ومسائلها ومن الكتب البلاغية المناسبة، (البيان على ضوء أساليب القران) د. عبد الفتاح

لاشين، (خصائص التعبير القرآني) لعبد العظيم المظعني ، و(التعبير القرآني) د. فاضل صالح السامرائي.

- **٨-العلم بالقراءات القرآنية :** وبعد اتقان المفسر لأحكام ترتيل القرآن لابد ان يكون عالماً بالقراءات القرآنية الصحيحة والقراءات الصحيحة، عشر قراءات والقراءات الشاذة أربع قراءات ومن أجود الكتب فى توجيه القراءات السبع كتاب (حجة القراءات) لعبدالرحمن ابن زنجلة، وفي توجيه القراءات العشر كتاب (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) لعبد الفتاح القاضي.
- **٩-العلم بالعقيدة الإسلامية :**لابد للمفسر أن يكون عالما بالعقيدة الاسلامية واسسها ومباحثها، وموضوعات الإيمان وقضاياه ومسائله، لأنّها هي أساس قبول الأعمال عند الله، وأن يلتزم بفهم الصحابة والتابعين للآيات والأحاديث. وعليه أن لا يتأثر باختلاف رجال الفرق المختلفة في مسائل العقيدة وفرعياتها، وأن يجتنب عن آراء الفرق الضالة والمضلة، ومن أنسب الكتب في هذا المجال كتاب(شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي ، و(مقالات الاسلاميين) لأبي الحسن الأشعري.
- **١٠-العلم بأصول الفقه :**أصول الفقه يبيّن كيف تستنبط الأحكام الشرعية من النصوص، وقواعد أصول الفقه مرتبطة بقواعد التفسير ارتباطا وثيقا، ومباحث أصول الفقه مرتبطة بمباحث أصول التأويل، ومن الكتب المناسبة فيه،(أصول الفقه) لمحمّد أبو زهرة، و(أصول الفقه) للدكتور عبد الكريم زيدان.
- **١١-العلم بتاريخ العرب الجاهلي** :العلم بأحوال العرب قبل الاسلام ضروري، لأنّ القرآن أشار الى مختلف مظاهر حياتهم، وبيّن ما في حياتهم من أخطاء وانحرافات، ولابد للمفسر أن يتعرف على معالم حياة العرب في الجاهلية ليعرف الجوّ الذي تنزّل فيه القرآن، ومن الكتب المناسبة في ذلك: (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي، (وتاريخ الطبري)، و(تاريخ ابن كثير).

- **١٢-العلم بتاريخ السابقين :**تحدّث القرآن عن أمم سابقة، سادت ثمّ بادت، وعن أقوام بعث الله تعالى لهم رسلا فكذبوهم فأهلكهم، كقوم عاد ونوح وثمود، وكقوم فرعون، واليهود الذين حاربوا عيسى- عليه السلام- وغير ذلك. ومن الكتب المناسبة في ذلك(تاريخ الطبري) و(تاريخ ابن كثير).....

- **١٣-العلم بالمذاهب الفكرية المختلفة :**على المفسر أن يكون على علم بالمذاهب الفكرية السابقة الكافرة التي قامت على الكفر بالله تعالى والشرك به، كالفكر اليوناني ، والفكر الرّوماني، والفكر الفارسي، والفكر الهندوسي. وأن يكون على علم بالمذاهب الفكرية الجاهلية المعاصرة، التي تنتشر في العالم المعاصر، مثل: الشيوعية، والرأسمالية، والوجودية، والاشتراكية، والانسانية.....ليعرف كيف يواجهها.
ومن الكتب المناسبة في ذلك: (كواشف زيوف) لعبد الرّحمن حبنكة الميداني، و(مذاهب فكرية معاصرة) لمحمّد قطب.
- **١٤-الثقافة العلمية المعاصرة :**على المفسر أن يلمّ بالعلوم الحديثة، وأن يكون مثقفا ثقافة علمية منوّعة شاملة، وذلك ليعرف المعاني التي تتحدّث عنها الآيات العلمية وغيرها. عليه أن يكون مطّلعا على علوم الفلك، والطبّ، والاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، و.....وانظمة الحكم، ومناهج الفكر عن طريق الصحف والاذاعات والفضائيات وغيرها من المراجع.